جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

دراسات فى الإسلام

ليس كل جديد بدعة

تأليف

الشيخ
محمد رضا عبد العليم الكفراوى

الشيخ
عبد العزيز عبد الغفار الشاذلى

القاهرة
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

« من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »

(حديث صحيح)

مقدمة

الحمد لله الذى أرسل رسوله محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين .

وبعد . .

فقد أرسل الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ بالملة السمحة والدين القويم وأنزل عليه القرآن الكريم هداية للناس يقول الله تعالى :

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (١)

جاء الرسول ﷺ برسالة سمحة سهلة تتسع لكل مطالب الناس ، وتفى بكل مستلزمات الحياة ، وهذه الرسالة الكريمة قد فصلت ما يتعلق بالشئون الدينية تفصيلا دقيقا يجعل المتدين على بصيرة من أمره .. وفى الوقت نفسه قد أجملت ما يتعلق بتنظيم شئون الدنيا واستغلال خيرات الكون لتتيح للمسلم سبيل التقدم

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥ .

المادى والتطور الحضارى ، والوصول فى مجال العمل والابداع والانشاء والاختراع إلى أقصى غاية لتكون الأمة الاسلامية كما أرادها الله عزيزة كريمة وخير أمة أخرجت للناس .

والرسول صلوات الله وسلامه عليه فصل للأمة ما أجمل القرآن الكريم وبين وأظهر ما خفى على المؤمنين يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (١)

بين الأحكام وسن التشريعات ولقد أمرنا الله جل شأنه باتباع أوامره صلى الله عليه وسلم . واجتناب ما نهانا عنه . يقول الحق سبحانه وتعالى :

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ (٢)

هذه الآية الكريمة فيها أمر الله تعالى بطاعة رسوله ﷺ فى كل ما أمر به وما نهى عنه وهى فى عمومها تشمل جميع أوامره ونواهيه .

---

(١) سورة النحل الآية ٤٤ .
(٢) سورة الحشر الآية ٧ .

وروى أبوداود بسنده عن المقدام بن معد يكرب ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : (ألا إنى أوتيت الكتاب ومثله معه ، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم لحم الحمار الأهلى ، ولا كل ذى ناب من السبع ، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغنى عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه[1] ، فإن لم يقروه ، فله أن يعقبهم بمثل قراه)[2] حديث حسن والسنة والقرآن جزءان لمصدر واحد هو الوحى المنزل من السماء .

وعلى المسلم أن يتوقف عندها ولا يتخطاها بحال من الأحوال وكل ما خالف سنة رسول الله ﷺ يكون بدعة والبدعة التى تكون ف العبادات مردودة وغير جائزة شرعا يوضح لنا هذا ما رواه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ « من احدث ف أمرنا ما ليس منه فهو رد »[3] حديث صحيح .

وقد تكون البدعة فى العادات مما يتعلق بأمور الحياة الدنيا الخاضعة للتطور العلمى الذى ييسر للناس حياتهم بما استحدثه من آلات ومخترعات علمية توفر لهم حياة طيبة كريمة على الأرض التى ذللها الله عز وجل للانسان ووهبه ما يساعده على حسن استغلالها لمصلحته وانتفاعه بها وأمره بالسير فيها طلبا للرزق الحلال يقول الله تعالى :

---

(١) أى يضيفوه .
(٢) عون المعبود شرح سنن أبى داود للعظيم ابادى جـ١٢ ص ٣٥٢ط السلفية بالمدينة المنورة .
(٣) فيض القدير للعلامة المناوى جـ ٢ ص ٣٦ الأولى ١٣٥٧ / ١٩٣٨ مصطفى محمد .

﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ (١)

والابداع والابتداع فى هذه الأمور جائز بل ومطلوب ومرغوب فيه .

ولقد تناول علماء الأمة البدعة من جميع جوانبها فأوضحوا معانيها وبينوا أحكامها وفيما تكون وسلكوا فى ذلك طريقين فمنهم من أسهب فى أسلوبه دون إطناب ممل . ومنهم من اختصر دون إيجاز مخل .

وقد أصاب كل منهم الهدف حيث أيد كل منهم رأيه بما فهم من النصوص ، فجزاهم الله خير الجزاء .

ولم تكن البدعة وليدة عصر الاسلام ، فهى سابقة له متأصلة فى الأمم السابقة يبين لنا هذا ما قصه علينا رب العزة فى كتابه الكريم حيث يقول فى حق قوم عيسى عليه السلام :

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ

---

(١) سورة الملك الآية ١٥ .

رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ [(١)]

ثم ظهر الاسلام الحنيف فكانت تشريعاته السمحة التى تتفق مع فطرة البشر السليمة .

﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [(٢)]

ولكن دعاة المخالفة حاولوا الابتداع اتباعا لأهوائهم واشباعا لرغباتهم ، فقد حدث فى عهد الصديق رضى الله عنه أول بدعة واجهها الاسلام وهى بدعة مانعى الزكاة .. وكان الصديق حازما معهم ، وفى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كانت بدعة صبيغ بن عسل حينما سأل عن متشابه القرآن وكان عمر حازما وسيفا رادعا له وفى عهد عثمان رضى الله عنه لعب السبئيون دورا خطيرا فى نشر البدع مما كان له أثره على الخلافة فى ذلك العهد . ولقد قسم علماء الاسلام البدعة إلى عدة أقسام وتناولوا كل قسم بالشرح والتفصيل فقسموها إلى بدعة عادية وتعبدية وحقيقية وإضافية ، وحسنة وسيئة ، وفعلية وتركية ، واعتقادية وقولية وعملية ، وكلية وجزئية ، وبسيطة ومركبة .

---

(١) سورة الحديد الآية ٢٧ .
(٢) سورة الروم الآية ٣٠ .

والتبرك بالصالحين من الأحياء والأموات جاءت الآثار توضح ذلك فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتبركون برسول الله صلى الله عليه وسلم حيًا وميتا وكذلك التبرك بالصالحين أحياء كانوا أو أمواتا إذا كان هذا التبرك لا يخالف الشريعة .

وأسباب الابتداع كثيرة فمنها إفتاء من يقول فى الدين بغير علم ظنا منه أن من علم شيئا يسيرا كان هذا سوغا له لأن يفتى فى الدين .

ومنها الجهل بأساليب اللغة وبيان معناها أو تجاهلها .

ومنها الجهل بالسنة وبمكانتها وعدم معرفة الصحيح من غيره والمردود من المقبول .

وكذلك التسليم لغير المعصوم والأخذ منه على أنه أصل للشرع وإذا كانت البدعة تستشرى فى الأمة وتنتشر بين أبنائها فإنه من الواجب علينا أن ننشر السنة وبخاصة بين الشباب ليشبوا متمسكين بها وسائرين على نهجها وليكونوا على بصيرة من أمر دينهم . فى حصن منيع من الوقوع فى مكايد الشيطان .

محمد رضا عبد العليم الكفراوى

مدير ادارة القوافل والتوعية الدينية
بوزارة الأوقاف

عبد العزيز عبد الغفار الشاذلى

مدير ادارة الفتوى ومتابعة الفكر الدينى
بوزارة الأوقاف

الفصل الأول
تحديد معنى السنة

- السنة في اللغة
- السنة في الإصطلاح

تحديد معنى السنة

أولا : السنة فى اللغة :

الطريقة المحمودة المستقيمة[1]

ثانيا : السنة فى الاصطلاح :

يختلف المراد منها باختلاف المباحث والموضوعات التى يتناولها العلماء أصحاب الاصطلاح بالدراسة والبحث .

* فعند علماء الأصول :

يطلقون السنة على ما صدر عن النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير .

* وعند علماء الفقه

يعرفون السنة بأنها ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه .

* وعند علماء الحديث :

يعرفون السنة بأنها ما أضيف إلى النبى ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية وما يتصل بالرسالة من أحواله الشريفة .

* وفى مجال هذا البحث :

تطلق السنة على ما يقابل البدعة[2] يوضح لنا هذا ما رواه الامام الدارمى فى سننه عن العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر ثم وعظنا موعظة بليغة

---

(١) لسان العرب لابن منظور جـ ١٣ ص ٢٢٦ ط : دار صادر بيروت ١٣٧٥/١٩٥٦ .

(٢) البدعة وموقف الإسلام منها للدكتور/عزت على عيد عطيه ص ١١٩ ، ١٢٠ ط دار الكتب الحديثة .

ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجز وإياكم والمحدثات فإن كل محدثة بدعة ، وقال أبوعاصم راوى الحديث ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة(١) .

وعلى هذا تشمل السنة كل ما تشتمل عليه الشريعة من قرآن وغيره ، مما ورد عن رسول الله ﷺ وقد تشمل ما أسند إلى الشريعة من طريق أقرته كاجتهاد صحيح .



(١) سنن الدارمى للإمام الدارمى جـ ١ ص ٤٤ ، ٤٥ ط دار إحياء السنة النبوية .

الفصل الثانى

أقوال العلماء فى تحديد معنى البدعة

- الإمام الشافعى
- ابن الأثير
- الشيخ عبد الحق الدهلوى
- الإمام الغزالى
- ابن رجب الحنبلى
- ابن حجر الهيتمى
- الإمام الزركشى
- الشيخ محمد بخيت
- الإمام الشاطبى

أقوال العلماء فى تحديد معنى البدعة :

للعلماء أقوال فى تحديد معنى البدعة فى الشرع وتنوعت تعبيراتهم عنها :

(أ) فمنهم من وسع فى هذا التحديد فاتسع عنده مدلول البدعة وما يندرج تحت اسمها يمثل هذا الاتجاه بعض العلماء ذوى المكانة العلمية الفائقة .

* الامام الشافعى :

يقسم الامام الشافعى البدعة إلى حسنة وسيئة أو محمودة ومذمومة وهى على هذا تشمل كل حادث بعد عصر الرسول ﷺ وعصر الخلفاء الراشدين . يقول حرملة بن يحيى سمعت الشافعى رحمه الله يقول البدعة بدعتان :

بدعة محمودة

وبدعة مذمومة[١] .

فما وافق السنة فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم .

* ابن الأثير :

يقول ابن الأثير البدعة بدعتان :

بدعة هدى .

وبدعة ضلال .

---

(١) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت عطية ص ١٩٥ ط : دار الكتب الحديثة .

بدعة الهدى هى ما كانت واقعة تحت عموم ما ندب الله اليه وحض عليه أو رسوله ﷺ .
بدعة الضلال هى ما كانت على خلاف ما أمر الله به ورسوله ﷺ وما لم يكن له مثال موجود . كنوع من السخاء والجود وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة ، ولا يجوز أن يكون ذلك فى خلاف ما ورد الشرع به لأن النبى ﷺ قد جعل له فى ذلك ثوابا يوضح هذا ما رواه الامام مسلم بسنده عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة فحث الناس على الصدقة فأبطأوا عنه حتى رؤى ذلك فى وجهه قال ثم ان رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق ثم جاء آخر ثم تتابعوا حتى عرف السرور فى وجهه فقال رسول الله ﷺ من سن فى الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعد ، كتب له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيء . ومن سن فى الاسلام سنة سيئة فعمل بها بعد ، كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء(١) .

* **الشيخ عبد الحق الدهلوى :**

يقول أعلم أن كل ما ظهر بعد الرسول ﷺ بدعة وكل ما وافق أصول سنته وقواعدها أو قيس عليها فهو بدعة حسنة . وكل ما خالفها فهو بدعة سيئة وضلالة(١) .

---

(١) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت عطية ص ١٩٧ ، ١٩٨ ط : دار الكتب الحديثة .

* الامام الغزالى :

يقول : وما يقال انه أبدع بعد رسول الله ﷺ فليس كل ما أبدع منهيا عنه بل المنهى عنه بدعة تضاد سنة ثابتة وترفع أمرا من الشرع مع بقائه عليه بل الابتداع قد يجب فى بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب(١) .

(ب) ومنهم من ضيق هذا المدلول وما يندرج تحته من الصور والأحكام وهذا الاتجاه ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول :

لا تتقيد فيه البدعة بشىء سوى مخالفة السنة بحيث تكون البدعة على غير مثال سابق فى الشرع سواء أتخذت دينا أم لا .

ويمثل هذا القسم عدد من العلماء ممن تنوعت تعبيراتهم على مدلول البدعة . منهم :

* ابن رجب الحنبلى :

يقول البدعة ما أحدث مما لا أصل له فى الشريعة يدل عليه ، أما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعا .

* ابن حجر العسقلانى :

يقول البدعة أصلها ما أحدث على غير مثال سابق وتطلق فى الشرع فى مقابل السنة فتكون مذمومة .

---

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالى جـ ٢ ص ٣ ط : عيسى البابى الحلبى .

* **ابن حجر الهيثمي :**

يقول البدعة كل ما أحدث على خلاف أمر الشرع ودليله الخاص والعام .

* **الامام الزركشي :**

يقول البدعة فى الشرع موضوعة للحادث المذموم[١] .

* **الشيخ محمد بخيت :**

يقول البدعة الشرعية هى التى تكون ضلالة ومذمومة[٢]

القسم الثانى :

أساس هذا الاتجاه يمثله :

* **الامام الشاطبى :**

عرف البدعة بتعريفين :

الأول : البدعة عبارة عن طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الشريعة يقصد بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله سبحانه وتعالى وهذا رأى من لا يدخل العادات فى معنى البدعة وانما يخصها بالعبادات .

الثانى : البدعة طريقة فى الدين مخترعة تضاهى الشريعة يقصد بالسلوك عليها ما يقصد بالطريقة الشرعية[٣] .

---

(١) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت عطية ص ١٩٩ ط : دار الكتب الحديثة .

(٢) الفتاوى الحديثة لابن حجر الهيثمى ص ٢٠٥ ط : عيسى البابى الحلبى .

(٣) الاعتصام للإمام الشاطبى ط ١ ص ٣٧ دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر .

شرح تعريف الامام الشاطبى :

شرح الامام الشاطبى تعريفه بما يلقى أضواء كاشفة على مراده منها ويتلخص ما قاله فيما يأتى :

الطريقة والطريق والسبيل والسنن : هى بمعنى واحد وهو ما رسم للسلوك عليه .

فى الدين : قيد لاخراج الطريقة فى الدنيا كأحداث الصنائع والبلدان التى لا عهد بها فيما تقدم .

مخترعة : لا أصل لها فى الشريعة ولا تعلق لها بها . بخلاف ما له تعلق بها مما حدث بعد العصر الأول ، كعلم النحو والتعريف ومفردات اللغة وأصول الفقه وأصول الدين وسائر العلوم الخادمة للشريعة وان لم توجد فى الزمان الأول فأصولها موجودة فى الشرع .

تضاهى الشريعة : أى تشبهها من غير أن تكون كذلك بل هى مضادة لها ، من جهة وضع الحدود كالاقتصار على المأكل والملبس على صنف دون صنف بلا علة ، أو من جهة التزام الكيفيات والهيئات المعينة ، كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد ، واتخاذ يوم ولادة النبى ﷺ عيدا ، أو التزام عبادات معينة فى أوقات معينة لم يوجد لها ذلك التعيين فى الشريعة كالتزام صيام يوم النصف من شعبان وقيام ليله ، وسواء فى ذلك ألبس صاحبها على الناس بما ابتدعه ، أو التبست البدعة عليه بالسنة ، ما دام مصرا عليها مع معرفته ببدعيتها أو اخباره بهذا الابتداع .

والمبتدع بذلك فى شىء مما سبق ذكره من الأمثلة مشابه

للجاهلين فى تغييرهم ملة ابراهيم عليه السلام حيث قالوا فى أصل الاشراك :

﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ (١)

يقصد بالسلوك عليها المبالغة فى التعبد لله تعالى : قيد لاخراج العادات من البدع وبيان أن من ابتدع من الأمور الزائدة على المشروع والمنسوبة إلى الشرع مقصود بها المبالغة فى التعبد أو تجديد النشاط إلى العبادة .. هذا على التعريف الأول .

أما على التعريف الثانى . فمعنى قوله : يقصد بها ما يقصد بها ما يقصد بالطريقة الشرعية . أن المبتدع يخترع ما يخترع لاصلاح الدين أو الدنيا على حد زعمه كمن يدخل المناخل فى قسم البدع والبناءات المشيدة ونحو ذلك مما يتعلق بالمخترعات المنسوبة إلى الدين من العادات ، أى ادعاء اباحتها لغيرها من الأمور المباحة صريحا من الدين (٢) .



---

(١) سورة الزمر الآية / ٣ .
(٢) الاعتصام للإمام الشاطبى جـ ١ ص ٣٧ وما بعدها ط : دار عمر بن الخطاب للطباعة والنشر .

الفصل الثالث

البدعة قبل الإسلام

البدعة قبل الاسلام :

ابتدع أتباع عيسى عليه السلام الرهبانية ولم تكن مكتوبة عليهم ولا مفروضة يبين هذا المعنى قول الحق تبارك وتعالى :

﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [1]

بينت هذه الآية الكريمة أن الرهبانية لم تكن مكتوبة على النصارى وانما هم الذين أوجبوها على أنفسهم .

يقول الامام ابن كثير :

قوله (ورهبانية ابتدعوها) أى ابتدعتها أمة النصارى (ما كتبناها عليهم) أى ما شرعناها لهم وانما هم التزموها من تلقاء أنفسهم .

---

(١) سورة الحديد آية ٢٧ .

(الا ابتغاء رضوان الله) فيه قولان :

الأول : أنهم قصدوا بذلك رضوان الله .

الثانى : ما كتبنا عليهم ذلك انما كتبنا عليهم ابتغاء رضوان الله (فما رعوها حق رعايتها) أى فما قاموا بما التزموه حق القيام ، وهذا ذم لهم من وجهين :

الأول : الابتداع فى دين الله بما لم يأمر به الله .

الثانى : فى عدم قيامهم بما التزموه مما زعموا أنه قربة تقربهم إلى الله عز وجل[1] .

ويقول الامام القرطبى :

(ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله ..) أى ابتدعها هؤلاء الصالحون .

(فما رعوها) المتأخرون حق رعايتها .

﴿ فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡ ﴾ يعنى الذين ابتدعوها أولا ورعوها .

﴿ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ يعنى المتأخرين .

---

(١) تفسير القرآن العظيم للإمام ابن كثير جـ ٨ ص ٥٤ ط الشعب .

وهذه الآية دالة على أن كل محدثة بدعة فينبغى لمن ابتدع خيرا أن يدوم عليه ولا يعدل عنه إلى ضده فيدخل فى الآية يقول أبو أمامة صدى بن عجلان . أحدثتم قيام رمضان ولم يكتب عليكم ، إنما كتب عليكم الصيام ، فدوموا على القيام إذ فعلتموه ولا تتركوه ، فان ناسا من بنى اسرائيل ابتدعوا بدعا لم يكتبها الله عليهم ابتغوا بها رضوان الله « فما رعوها حق رعايتها[1] » فعابهم الله بتركها فقال : « ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها »[2] .

ويقول الأستاذ سيد قطب :

والراجح فى تفسير الآية أن هذه الرهبانية التى عرفها تاريخ المسيحية كانت اختيارا من بعض أتباع عيسى عليه السلام ، ابتدعوها من عند أنفسهم ابتغاء رضوان الله ، وابتعادا عن أوضار الحياة ، ولم يكتبها الله عليهم ابتداء ولكنهم حين اختاروها وأوجبوها على أنفسهم صاروا مرتبطين أمام الله سبحانه وتعالى بأن يرعوا حقوقها ، ويحافظوا على مقتضياتها من تطهر وترفع ، وقناعة وعفة ، وذكر وعبادة ، مما يحقق فى أنفسهم حقيقة التجرد لله التى قصدوا اليها بهذه الرهبانية التى ابتدعوها .

ولكنها انتهت إلى أن تصبح فى الغالب طقوسا وشعائر خالية من الروح ، وأن يتخذها الكثيرون مظهرا عاريا من الحقيقة فلا يصبر على تكاليفها الا عدد منهم قليل .

---

(١) سورة الحديد الآية/ ٢٧ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى جـ ٩ ص ٦٤٣٤ ط الشعب .

« فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون » .

والله سبحانه وتعالى لا يأخذ الناس بالمظاهر والأشكال ولا بالطقوس والمسوح ، إنما يأخذهم بالعمل والنية ، ويحاسبهم على حقيقة الشعور والسلوك ، وهو الذى يعلم خبايا القلوب وذوات الصدور[1] .



(١) ظلال القرآن للاستاذ سيد قطب جـ ٦ ص ٣٤٩٥ ، ٣٤٩٦ ط دار الشروق .

الفصل الرابع

البدع فى صدر الإسلام

- محاولات الابتداع فى خلافة الصديق رضى الله عنه
- محاولات الابتداع فى خلافة الفاروق رضى الله عنه
- محاولات الابتداع فى خلافة ذو النورين رضى الله عنه

محاولات الابتداع فى خلافة الصديق :

كانت خلافة الصديق رضى الله عنه امتدادا للعهد النبوى ولم يشب عهد الصديق إلا ظهور المرتدين الذين خرجوا من الاسلام وعادوا إلى الكفر وكذلك الذين منعوا الزكاة . وكان ظهور المرتدين وما نعى الزكاة أول بدعة حقيقية يواجهها الاسلام وكادت تقضى عليه ، ولكن الصديق ومعه جمهور المسلمين واجهوا هذه البدعة بما تستحق وقضوا عليها وعاد الاسلام قويا كما كان يؤيد هذا ما رواه الامام مسلم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لما توفى رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأبى بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله ، فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو إلا أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق »[1] .

وكان هذا الموقف الحاسم الحازم من أبى بكر الصديق رضى الله عنه سبيلا إلى انقشاع تلك الغمة ، وعودة الحياة الاسلامية إلى

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١ ص ١٧٠ ـ ١٧٧ ط الشعب .

ما كانت عليه من صفاء فى عهد الرسول ﷺ ، وعلى كل : فقد كان عصر أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى جملته امتدادا لعصر النبوة[1]



(١) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت عطيه ص ٤٣ ط : دار الكتب الحديثة .

محاولات الابتداع فى خلافة أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب :

تولى عمر الخلافة والدولة الاسلامية قد اتسعت وعظمت رقعتها فاستحدثت الوسائل الكفيلة باستقرار الحكم وتعميم السلطة ، وإحكام السيطرة على هذه الرقعة الشاسعة التى دانت للاسلام والمسلمين وكان عمر رضى الله عنه حازما فى مواجهة الفتن ، ومبادرا إلى غلق أبوابها وسد منافذها والوقوف فى وجه الابتداع وليس أدل على ذلك من موقفه من صبيغ بن عسل يوضح لنا هذا ما رواه الدارمى بسنده عن نافع مولى عبد الله بن عمر أن صبيغ العراقى جعل يسأل عن أشياء من القرآن فى أجناد المسلمين حتى قدم مصر فبعث به عمرو بن العاص إلى عمر بن الخطاب فلما أتاه الرسول بالكتاب فقرأه فقال أين الرجل ؟ فقال فى الرحل قال عمر أبصر أن يكون ذهب فتصيبك منى العقوبة الموجعة فأتاه به فقال عمر تسأل محدثة فأرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة[١] ثم تركه حتى برأ ثم عاد له ثم تركه حتى برأ فدعا به ليعود له قال فقال صبيغ إن كنت تريد قتلى فاقتلنى قتلا جميلا وإن كنت تريد أن تداوينى فقد والله برئت فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبى موسى الأشعرى أن لا يجالسه أحد من المسلمين . فاشتد ذلك على الرجل . فكتب أبو موسى إلى عمر أن قد حسنت توبته فكتب عمر أن يأذن للناس بمجالسته[٢] .

---

(١) اى ممتلئا بالقروح .

(٢) سنن الدارمى جـ ١ ص ٥٥ ، ٥٦ ط : دار إحياء السنة النبوية .

ويقول ابن حجر :

قدم المدينة رجل يقال له صبيغ بن عسل فجعل يسأل الناس عن متشابه القرآن فأرسل إليه عمر فأعد له عراجين النخل فقال من أنت قال أنا عبد الله صبيغ قال وأنا عبد الله عمر فضربه حتى دمى رأسه فقال حسبك يا أمير المؤمنين قد ذهب الذى كنت أجده فى رأسى[١] .



---

(١) الإصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى جـ ٣ ص ٢٥٨ دار الكتب العلمية .

محاولات الابتداع فى خلافة عثمان رضى الله عنه :

تولى عثمان رضى الله عنه الخلافة ودولة الاسلام قد ازدهرت وخيرها قد ظهر وحان قطف ثمار ما زرعه المجاهدون ورأى أعداء الاسلام أن أفضل الوسائل لتحقيق أحلامهم هو إثارة الفتن بين جمعها المتحد للقضاء عليها فنشروا الأراجيف حول الخليفة واختلقوا الأخطاء وضخموها ونشروها بين الناس ، وما كان عثمان رضى الله عنه أقل تمسكا بالدين ممن سبقاه وما كان أضعف رأيا أو أقل حزما منهما ولكنه العصر وما نبت فيه من سوء ، فقد تسلل عبد الله بن سبأ اليهودى إلى صفوف المسلمين فادعى الاسلام فى زمن عثمان رضى الله عنه وابتدع بدعا كثيرة حتى أنه قال : إنه كان ألف نبى ولكل نبى وصى وكان على وصى محمد ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ، ووثب على وصى رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة . هذه الفرية ابتدعها وأذاعها هذا المنافق الخبيث يوضح لنا بطلان قول هذا الخبيث المبتدع ما رواه الدارمى بسنده عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال: قلت لعلى رضى الله عنه هل علمت شيئا من الوحى إلا ما فى كتاب الله تعالى قال : لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهما يعطيه الله عز وجل الرجل فى القرآن وما فى الصحيفة قلت : وما فى الصحيفة ؟ قال العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بمشرك[1] وروى البخارى عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال قلت لِعَلِيّ هل عندكم كتاب قال لا إلا كتاب الله أوفهم اعطيه رجل مسلم أو ما فى هذه الصحيفة قال : قلت : فما فى هذه

---

(١) سنن الدارمى جـ٢ ص ١٩٠ ط : دار الكتب العلمية .

الصحيفة قال : العقل . وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر[1] ولعب السبئيون لعبة خطيرة . تحسسوا بها طريق الهجوم . ومهدوا بها للحركة الخاطفة التى تحقق ما هدفوا اليه . فأرسلوا بعضا منهم من الأمصار المختلفة لمناقشة عثمان رضى الله عنه . وسؤاله عما أشيع حوله من أخطاء . وكانت مناقشة عامة ظهر فيها فضل عثمان رضى الله عنه . وافتراء هؤلاء المخربين . ولقد أشار الصحابة رضوان الله عليهم بقتل هؤلاء لاجترائهم وفتحهم باب الفتنة لمحاسبتهم الخليفة والانتقاض على حكمه أو الطعن فيه . بدون تفويض من الجماعة . ولكن عثمان رضى الله عنه لسلامة موقفه وقوة شخصيته وحرصه على الاقناع والاقتناع ، ورغبته فى دفع الفتن والأراجيف ، أبى إلا أن يناقشهم ويجيبهم عن كل ما سألوا عنه ..

وتمت المقابلة بمسجد المدينة فأحاط الصحابة بالسائلين وكانوا الحكم فيما يدور من نقاش .

قال المتآمرون : أتم الصلاة فى السفر وكانت لا تتم قبله .

قال عثمان رضى الله عنه : إنه أتم الصلاة لأنه قدم بلدا فيه أهله .

قال المتآمرون : كان القرآن كتبا فتركتها إلا واحدا .

قال عثمان رضى الله عنه : القرآن واحد جاء من عند واحد وأنا فيما فعلت تابع لمن سبق .

وقال المتآمرون : استعمل الأحداث .

وقال عثمان رضى الله عنه : لم أستعمل إلا مجتمعا ـ

---

(١) صحيح البخارى جـ ١ ص ٣٨ ط : دار الشعب .

أى جامعا لشروط الولاية ـ محتملا مرضيا ولقد قيل لرسول الله ﷺ أشد مما قيل لى فى استعماله أسامة بن زيد .

ولقد شهد الصحابة رضوان الله عليهم وأقروا على كل ما قاله عثمان رضى الله عنه وما كادت تنتهى المناقشة حتى امتلأت قلوب الحاضرين بالغيظ على المرجفين وأبوا إلا قتل الوفد باعتباره المظهر الحى والتجسيد الواقعى للمتآمرين فى الخفاء .

ولكن عثمان رضى الله عنه حماهم ومكنهم من الرجوع إلى أفكارهم لعلهم يحملون عنه رسالة الحق فتنطفىء الفتنة .

ولكن المتآمرين استفادوا من هذه المناقشة .. وعلموا أن المحاولة بالتشويش غير مؤثرة .. وأن الزمن ليس فى صالحهم .. فعزموا على اللجوء بالقوة الحذرة .. وخرجوا من الأقطار كحجاج وفاجأوا الصحابة بالمدينة فحاصروهم وهددوا كل من يحمل السلاح وأعلنوا أنهم سيناقشون عثمان رضى الله عنه وسيخيرونه بين تنفيذ ما يرون أو خلعه .. واستمر الحصار أكثر من شهر ثم هاجموه على حين غرة فقتلوه .

وما كان أحد من الصحابة يظن أن الأمر يصل إلى أكثر من إجباره على التخلى عن الخلافة أو على مطاوعتهم فى بعض الأمور التى تتصل بتنظيم الحكم .. وكانوا حريصين على حراسته وحمايته .. ولقد قاتل عنه من كان فى حراسته . قاتل عنه أبو سعيد الخدرى ، وأبو هريرة ، وزيد بن ثابت والحسن بن على وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم .

وتحقق للمتآمرين ما أرادوا وتمكنوا من قتل عثمان رضى الله عنه ومن تفتيت وحدة المسلمين وتحويل الانطلاقة الرائعة للفتح

الاسلامى فى وحدة متماسكة ضد الأعداء إلى انتكاسة مخيفة وتراجع سريع للاقتتال بين المسلمين .

وما أن قتل عثمان رضى الله عنه حتى ابتدأ ظهور الفرق وتعددت طوائف المسلمين وأسفر كل من الالحاد والابتداع عن وجهه القبيح[1] .



---

(١) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت عطيه ص ٤٥ ـ ٦٢ بتصرف ط : دار الكتب الحديثة .

الفصل الخامس

من أقسام البدعة

تقسيم البدعة إلى عادية وتعبدية
تقسيم البدعة إلى حقيقية وإضافية
تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة
تقسيم البدعة إلى فعلية وتركية
تقسيم البدعة إلى اعتقادية وقولية وعملية
تقسيم البدعة إلى كلية وجزئية
تقسيم البدعة إلى بسيطة ومركبة

من أقسام البدعة :

أولا ـ تقسيم البدعة إلى عادية وتعبدية بحسب استعمال الشرع .

١ ـ الأمر العادى :

هو ما يجرى بين الناس من التصرفات والمحاولات التى هى وسيلة لاستغلال الدنيا وتحقيق المصلحة فيها لتنظيم أمور الصناعة والزراعة مما لا يقصد به التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بحسب وضعه الأصلى .

٢ ـ الأمر التعبدى :

هو ما يطلق على ما وضع بذاته للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى به بصرف النظر عما يعرض له من عوارض قد تخرج به عما وضع له[١] كالذكر والصلاة والحج ونحو ذلك .

ولا خلاف بين العلماء فى أن الشريعة الاسلامية جاءت عامة وشاملة لكل ما يصلح حياة الناس أفرادا وجماعات وييسر لهم سبيل السعادة فى الدنيا والآخرة ، وذلك لأن الشريعة لم تأت بتكاليف إلزامية تفصيلية تقيد كل تصرف من تصرفات الفرد وكل

---

(١) ومثل هذا الأمر إذا فقد الإخلاص ونية التقرب إلى الله تعالى يتحول إلى عمل عادى لا قيمة له ، بل قد يكون وبالا على صاحبه كصلاة المنافقين التى يحصل بسببها الويل . قال الله تعالى (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) .

حركة من حركاته ، وإنما تركت له فى كثير من المجالات حرية السير فى حدود المبادىء العامة التى جاء بها الدين ، والتى تحقق الخير للجميع ولكل فرد على قدر طاقته وعلى حسب استعداده .

أقسام الأمر العادى :

ينقسم الأمر العادى إلى قسمين :

١ ـ قسم قيد الشرع التصرف فيه بشروط مخصوصة وحدود معينة ، فما أحدث منه مخالفا لهذه الحدود والشروط كان بدعة ، كالنكاح بلا صداق والوضوء ليس فيه غسل الوجه أو الاكتفاء بالوضوء من الغسل من الجنابة ونحو ذلك .

٢ ـ قسم أطلق الشرع للمكلف حرية التصرف فيه ، وفق ما يراه ، فى حدود المبادىء العامة للدين ، والمقاصد المأخوذة من أدلة الشرع ، كالأمور المكتسبة بالخبرة والتجربة من زراعة وصناعة وما يتعلق بهما من تخطيط وتنسيق ومتابعة وإشراف ، أو الأمور المكتسبة بالفكر والدراسة النظرية كطرق التعليم والتربية ، ونظريات السياسة والفلسفة والاجتماع وعلم النفس والرياضة ونحو ذلك .

فمثل هذه الأمور قد ترك الشرع للانسان ممارستها تبعا لما تتطلبه أو تحدده ظروف البيئة والعصر ، والمطالب الخاصة والعامة ، بشرط أن لا يؤدى ذلك إلى ضرر بالانسان فى نفسه ، أو إلى ضرر بغيره من الناس ، أو التعدى على المطالب التعبدية أو إهمالها ، أو بمعنى أوضح : ما دام لم يخرج عن دائرة ما أبيح التصرف فيه ، إلى دائرة ما نهى عنه . أى أن للانسان أن يغير فى

مثل هذا النوع ويبتدع فيه كما يريد ، ما دام لا يضر بالمصلحة ، أو يخرج عن مقاصد الشريعة (١)

بيان الأمر التعبدى :

الأمور التعبدية وما يتصل بها ويشابهها ، فقد حتمت الشريعة على الفرد أن يسير تبعا لتوجيهات محددة مفصلة ، لا يجوز له أن يحيد عنها تحت أى دعوة ، أو استنادا إلى أى تعليل ..

ولا خلاف بين العلماء على اختلاف أنظارهم فى أن الابتداع يدخل فى الأمور التعبدية محرم شرعا سواء أكانت من أمور الاعتقاد وأعمال القلب كاعتقادات الفرق المختلفة المخالفة للسنة أو الدخيلة على الدين[٢] . من جبرية ومعتزلة .

فالجبرية : يعتقدون بنفى صفات الله تعالى حتى لا يشبه الناس ، كما يعتقدون أن القرآن مخلوق ، وينكرون رؤية الله سبحانه وتعالى فى الآخرة ، كما يقولون بفناء الجنة والنار بعد نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار .

والمعتزلة : يعتقدون بأن مرتكب الكبيرة مخلد فى النار وليس مؤمنا ولا كافرا ، ويقولون بأن العبد يخلق أفعال نفسه بقدرة

---

(١) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت على عيد عطية ص ٢١١ ط : دار الكتب الحديثة .

(٢) المرجع السابق ص ٣٠٦ .

أودعها الله فيه ، كما يقولون بخلق القرآن ، وعدم رؤية الله فى الآخرة ، وأن العقل يدرك حسن الأشياء وقبحها[1] .

أو كانت من الأمور الخاصة بالجوارح والأعمال الظاهرة كإنشاء صلاة بغير طهارة ، أو صلاة المغرب ركعتين بدلا من ثلاث[2] ..

ثانيا ـ تقسيم البدعة إلى حقيقية وإضافية :

قسم الامام الشاطبى البدعة إلى قسمين حقيقية وإضافية .

١ ـ **البدعة الحقيقية** . هى ما لم يدل عليها دليل شرعى لا من كتاب ولا من سنة ، ولا من إجماع ولا استدلال معتبر عند أهل العلم لا فى الجملة ولا فى التفصيل ، وإن ادعى مبتدعها ومن تابعه أنها داخلة فيما استنبط من الأدلة ، لأن ما استند إليه شبه واهية لا قيمة لها فهذه هى البدعة حقيقة وما عداها على المجاز[3] ..

أمثلتها :

* تحريم الحلال أو تحليل الحرام استنادا إلى شبه واهية وبدون عذر شرعى أو قصد صحيح يوضح لنا هذا ما رواه الامام ابن كثير عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلا أتى النبى ﷺ

---

(١) مذكرة التوحيد والفرق للسنة الخامسة الثانوية بالمعاهد الدينية للشيخ حسن متولى ص ٨٤ ط : حجازى ١٣٧٥/ ١٩٥٥ .

(٢) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت عطيه ص ٣٠٦ ط : دار الكتب الحديثة .

(٣) الاعتصام للإمام الشاطبى جـ ١ ص ٢٨٦ بتصرف ط : دار عمر بن الخطاب .

فقال يا رسول الله إنى إذا أكلت اللحم انتشرت للنساء ، وإنى حرمت على اللحم فنزلت[1] :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ ﴾ [2]

وروى الامام البخارى بسنده عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كنا نغزو مع رسول الله ﷺ وليس لنا شيء ، قلنا ألا نختصى فنهانا عن ذلك ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب ثم قرأ علينا :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [3]

وأما تحليل الحرام فيتمثل فى تلك الآراء الفاسدة التى تحلل الربا بشبه واهية أو تفتى بعدم جواز قتل المرتد وما شابه ذلك[4] .

* ومن البدع الحقيقية اختراع عبادة ما أنزل الله بها من سلطان كصلاة الظهر مثلا بركوعين فى كل ركعة أو بغير طهارة .

---

(١) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها ص ٣٢٢ ط : دار الكتب الحديثة

(٢) سورة المائدة ٨٧ ، ٨٨

(٣) سورة المائدة ٨٧

(٤) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها ص ٣٢٣ ط : دار الكتب الحديثة .

* ومنها إنكار الاحتجاج بالسنة أو تقديم العقل على النقل وجعله أصلا والشرع تابع له .

* ومنها القول بارتفاع التكاليف عند الوصول إلى مرحلة معينة من التجرد مع بقاء العقل وشروط التكليف فلا تجب عند ذلك طاعات ولا تحرم محرمات بل يصير الأمر على حسب الهوى والرغبات[1] .

٢ ـ البدعة الاضافية ، وهى مالها شائبتان :

إحداهما : لها من الأدلة متعلق فلا تكون من تلك الجهة بدعة .

والأخرى : ليس لها متعلق إلا مثل ما للبدعة الحقيقية . فلما كان العمل الذى له شائبتان لم يتخلص لأحد الطرفين وضعنا له هذه التسمية وهى البدعة الاضافية أى أنها بالنسبة إلى إحدى الجهتين سنة لأنها مستندة إلى دليل ، وبالنسبة إلى الجهة الأخرى بدعة لأنها مستندة إلى شبهة لا إلى دليل أو غير مستندة إلى شيء[2] .

وسميت إضافية لأنها لم تتخلص لأحد الطرفين . المخالفة الصريحة . أو الموافقة الصريحة .

---

(١) البدعة تحديدها وموقف الاسلام منها ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ ط : دار الكتب الحديثة .
(٢) الاعتصام للإمام الشاطبى : جـ ١ ص ٢٨٧ ط : دار عمر بن الخطاب .

أمثلتهـــا :

* أن يكون للمكلف طريقان فى سلوكه للآخرة . أحدهما سهل والآخر صعب وكلاهما فى التوصل إلى المطلوب على حد واحد فيأخذ بعض المتشددين بالطريق الأصعب الذى يشق على المكلف مثله ويترك الطريق الأسهل بناء على التشدد على النفس كالذى يجد للطهارة ماءين ساخنا وباردا فيتحرى البارد الشاق استعماله ويترك الآخر بقصد زيادة الثواب .

* ملازمة الخشن من الثياب أو الطعام مع القدرة على غيره من الطيب بقصد التقرب إلى الله تعالى من غير غرض صحيح لذلك ككسر كبر أو مقاومة شهوة باطلة أو ما إلى ذلك إذ أن فى ذلك ابتعادا عن شكر الله وإيثارًا للحرمان على التنعم بنعم الله مع عدم وجود ما يقتضى الترجيح(١) .

ثالثا ـ تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة :

هذا التقسيم يتمشى مع المعنى اللغوى للبدعة ومع ما رآه الامام الشافعى رحمه الله تعالى ومن وافقه ، بأنها تشمل كل ما حدث بعد عصر الرسول عليه الصلاة والسلام حسنا كان أو سيئا ، وهى على المعنى اللغوى ورأى الامام الشافعى تنقسم إلى خمسة أقسام :

---

(١) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها ص ٣٢٥ ط : دار عمر بن الخطاب .

* بدعة واجبة[1] :

وهى ما تناولتها قواعد الوجوب وأدلته من الشريعة وتشمل كل ما يرجع لحفظ الدين أو بيان أحكامه ونحو ذلك ومن أمثلتها[2] :

١ ـ جمع المصحف وقصر الناس عليه ، ومواجهة كل محاولات أعداء الدين لتحريف القرآن والقضاء عليه أولا بأول .

٢ ـ نشر العلوم المساعدة على فهم القرآن والأخذ منه كعلوم اللغة وعلوم الفقه ونحو ذلك[3] .

٣ ـ تنقية السنة من الدخيل ، والجمع بين ما ظاهره التعارض من الأحاديث ، واستخراج نظام الحياة فى شتى صورها بما يوافقها ويسير على أساسها .

٤ ـ محاربة البدع الباطلة والأهواء الكاذبة ، والقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى مواجهة هذه المحدثات الباطلة .

* بدعة محرمة[4] :

وهى ما تناولتها قواعد وأدلة من الشريعة ، وأمثلتها كثيرة ، وهى البدعة الحقيقية التى اتفق العلماء على أنها مرادة بأدلة التنفير من البدع ، ومن أمثلتها :

---

(١) الواجب . هو ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه ، ويشمل فرض العين والكفاية .
(٢) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت على عيد عطيه ص ٣٤٨ ط : دار الكتب الحديثة .
(٣) الفتاوى الحديثة لابن حجر الهيثمى ص ١١٢ .
(٤) المحرم . هو ما يعاقب على فعله ويثاب على تركه .

١ ـ المذاهب والأهواء الفاسدة المخالفة للقرآن والسنة كمذهب الخوارج ، وبعض آراء المعتزلة ، والقول بالتجسيم والتشبيه ، ونحو ذلك .

٢ ـ التشريع بما يخالف الكتاب والسنة .

٣ ـ الاجتماع على ما يخالف الدين والانسياق معه حتى يطغى على ما هو من الدين كزى النساء الخارج على الدين .

* بدعة مندوبة[١] :

وهى ما تناولتها قواعد الندب وأدلته من الشريعة وأمثلتها .

١ ـ صلاة التراويح فى رمضان جماعة فى المسجد .

٢ ـ كل إحسان لم يعهد فى العصر الأول وليس مخالفا للمشروع كتخطيط الطرق ، وتيسير الحياة ببناء المبانى المتينة الواسعة ومدها بالمياه والكهرباء وغيرها من مرافق الحياة .

٣ ـ تنظيم التعليم الدينى ، واستخدام الوسائل الملائمة لاختيار الأصلح كنظام الامتحانات وغير ذلك .

* بدعة مكروهة[٢] :

وهى ما تناولتها قواعد الكراهة وأدلتها من الشريعة ومن أمثلتها .

---

(١) المندوب . هو مارجح فعله على تركه شرعا من غير ذم مع كونه يثاب على فعله .
(٢) المكروه . هو ما ترجح تركه على فعله شرعا من غير ذم مع حصول الثواب فى تركه .

١ ـ **الزيادة فى المندوبات المحددة شرعا** . كزيادة التسبيح والتحميد والتكبير عقب الصلاة عن ثلاث وثلاثين لكل واحدة بدون قصد الاستظهار على الشارع والرغبة عن السنة ، لأن فى ذلك خروجا عما حدده الرسول ﷺ ولو بقصد حسن وهو أمر مكروه لأن شأن العظماء إذا حددوا شيئا أن يتوقف عنده ولا ينبغى تجاوزه .

٢ ـ **المحدثات التى سكت عنها رسول الله ﷺ والخلفاء** الراشدون ولها من الأدلة متعلق كالجهر بالذكر جماعة ونحو ذلك من البدع الاضافية لأن الخير كله فى الاتباع ، وما تحققت فيه السلامة أولى مما لم تتحقق فيه .

*** بدعة مباحة**(١) :

وهى ما تناولتها قواعد الاباحة وأدلتها الشرعية ومن أمثلتها .

١ ـ التوسع فى الطيبات بما لا يخرج بها إلى حدود المكروه أو الحرام ، كأكل ما تستلذه النفس وتستطيبه من المطاعم ، واستعمال ما يروق لها من الملابس والمساكن ونحو ذلك .

٢ ـ ترويح النفس بالأسفار ، ومطالعة القصص والنوادر التى لا خروج فيها عن حدود الدين .

٣ ـ الكلام فى الجدل فى جمع المحافل للاستدلال على المسائل إذا قصد به وجه الله تعالى ، ولم يخرج عن حدود المناقشة العلمية النافعة .

---

(١) المباح هو ما تساوى فيه جانب الفعل وجانب الترك .

٤ ـ الحرص على تولى المناصب الدينية والدنيوية للقيام فيها بما يجب من حقوق الله وحقوق العباد . إذا لم يكن ذلك من طريق غير مشروع .

٥ ـ ما جرى به العرف من وجوه الاكرام مما لم يكن فى العصر الأول وليس مخالفا للدين كترتيب الناس فى المجالس بحسب العلم أو الدين أو الشرف ونحو ذلك[1] .

رابعا : تقسيم البدعة إلى فعلية وتركية :

يقول الامام الشاطبى الترك فعل من الأفعال الداخلة تحت الاختيار ، وعلى ذلك يكون طاعة ويكون معصية مادام داخلا تحت حد الاختيار ، فإذا ما خرج الترك من حد الاختيار ولم يقصد الانسان إليه فلا اثر له فى ثواب ولا فى عقاب .

والبدعة كما تشمل الفعل المخالف للسنة تشمل الترك المخالف للسنة كذلك والمسلم إن عزم على ترك المباح من الطيبات لغير سبب مقبول كمرض يزيد بتناوله أو ضرر ينتج عنه ، فإن كان تركه لذلك على غير وجه التحريم بحيث لو رغب فيه لتناوله فلا شىء عليه لأن المباح يستوى فيه الفعل والترك .

وإن حرمه على نفسه أو نذر ترك تناوله مطلقا أو لمدة محدودة فهو مبتدع بهذا التحريم وبهذا النذر .

---

(١) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت على عيد عطيه ص ٣٥٠ ط : دار الكتب الحديثة .

* البدعة الفعلية :

البدعة الفعلية كثيرة منها :

اختراع أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ والزيادة ف الشرع على ما ليس منه ،كمن يزيد فى الصلاة ركعة أو يزيد فى وقت الصيام المحدد من اليوم ، أو يصلى فى أوقات النهى عن الصلاة ، أو يصوم فى أوقات النهى عن الصيام أو يدخل فى الدين ما ليس منه من الآراء أو الأفعال .

* البدعة التركية :

ترك ما طلبه الشارع أو ندب إليه ، إذا كان الترك على سبيل الاستحسان ، بأن استحسن التارك ترك بعض ما عليه الشارع إيجابا أو ندبا .

ومن أظهر مظاهر البدعة التركية فى عصرنا هذا ترك العمل بأحكام الدين والحكم تبعا لنصوصه وترك المسلمين لستر العورة وتركهم إخراج الزكاة .

هذا فضلا عن تركهم لكثير من السنن واستبدالهم بها غيرها من البدع[١] .

---

(١) البدعة وموقف الإسلام منها للدكتور/ عزت على عيد عطيه ص ٣٥٧ ط : دار الكتب الحديثة .

تقسيم البدعة إلى اعتقادية وقولية وعملية :

* بدعة فى الاعتقاد :

تكون البدعة فى الاعتقاد إذا كانت اعتقاداً للشيء على خلاف ما جاء به الرسول ﷺ كبدعة الخوارج التى تتمثل فى :

١ ـ الخروج على الامام كما حدث مع على رضى الله عنه .
٢ ـ الحكم على من خالفهم بالكفر .
٣ ـ لا يتمسكون من السنة إلا بما يفسر بحملها فلا يرجمون الزانى ولا يرون للسرقة نصابا[١] .

* بدعة فى القول :

تكون البدعة فى القول إذا كانت تغييرا لما ورد عن الرسول ﷺ من الأقوال ، أو كانت قولا مخالفا للسنة وذلك كقول المعتزلة الذين ينكرون تقدير الله سبحانه وتعالى للأمور ، وإرادته لها ، ويصرفون مثل قوله تعالى ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [٢] بأنه وارد فى خلق الله سبحانه وتعالى لا فى خلق الانسان .

ولكن الأحاديث الصحيحة الواردة فيما يتصل بالقدر ، ترد هذا التأويل وتدل على بطلانه . روى الامام الترمذى بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « جاء مشركو قريش إلى رسول الله ﷺ يخاصمون فى القدر فنزلت هذه الآية :

---

(١) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت على عيد عطيه ص ٣٩١ ط : دار الكتب الحديثة .
(٢) سورة القمر آية ٤٩ .

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (١)

* بدعة فى العمل :

تكون البدعة فى العمل الظاهر كصلاة تخالف ما ورد عن الرسول ﷺ ، أو العمل الباطن .كمعاملة المؤمنين بالنفاق أو ما ينافى أخوة الايمان من الحب والاخلاص وكل هذه البدع داخلة تحت البدعة المحرمة فهى من أنواعها ولا تكون البدعة فى الاعتقاد إلا محرمة ، أما البدع القولية والفعلية فمنها المحرم كالأمثلة ومنها ما هو غير ذلك كما تقدم ومن هنا كانت بدعة الاعتقاد أخطر أنواع البدع وغالب إطلاقات الشرع فى ذم البدعة منصب عليها ، وهى المتبادرة الى الذهن من إطلاق اسم البدعة شرعا والمبتدع وأهل الأهواء (٢) » .

تقسيم البدعة إلى كلية وجزئية :

تتفاوت البدع فيما بينها من ناحية آثارها ، ومن ناحية الخلل الواقع بسببها فى الشريعة .

* البدعة الكلية :

هى التى لا يقتصر أثرها على المبتدع بل يتعداه إلى غيره ،

---

(١) سورة القمر آية ٤٨ ، ٤٩

(٢) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت على عيد عطيه ص ٣٥٨ ط : دار الكتب الحديثة .

فكانت كلية لسريانها فى كثير من الأمور أو بين الكثيرين من الأفراد ، كبدعة التحسين والتقبيح بالعقل بدلا من الشرع ، وبدعة إنكار حجية خبر الآحاد أو إنكار وجوب العمل بما يقتضيه ونحو ذلك .

* البدعة الجزئية :

هى التى تكون قاصرة على المبتدع لا تتعداه إلى غيره فهى بدعة جزئية ، وذلك كرجل التزم مخالفة للسنة على أنها من الأمور الحسنة فى نظر الشرع ولا يمتد أثر هذه المخالفة لغيره لكونه لا يؤبه له ، وليس ممن يقتدى بهم فيما يرون من آراء أو يؤدون من أعمال[١] .

تقسيم البدعة إلى بسيطة ومركبة :

* البدعة البسيطة :

تكون البدعة بسيطة إذا كانت مجرد مخالفة بسيطة لا تستتبع مخالفات أخرى ، كمن يتبع النفل الفرض بلا فاصل من تسبيح[٢] روى الامام احمد بسنده عن معاوية رضى الله عنه أن النبى ﷺ أمر أن لا توصل صلاة بصلاة حتى يتكلم أو يخرج[٣] .

---

(١) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت على عيد عطيه ص ٣٥٨ ط : دار الكتب الحديثة .

(٢) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت على عيد عطيه ص ٣٥٩ ط : دار الكتب الحديثة .

(٣) مسند الإمام احمد بن حنبل جـ ٤ ص ٩٩ ط : المكتب الإسلامى .

* **البدعة المركبة :**

تكون البدعة مركبة إذا اشتملت على عدة بدع تداخلت وصارت كأنها وحدة واحدة ، كاعتقاد بعض الفرق كالبابية والبهائية إنكار معجزات الأنبياء والبعث والحشر والوعيد والجنة والنار وغير ذلك(١) .



(١) مذكرة التوحيد والفرق للشيخ حسن متولى ص ٩٠ ط : حجازى ١٣٧٥ هـ . ١٩٥٦ م .

الفصل السادس

التبرك بالصالحين من الأحياء والأموات

- التبرك بالصالحين من الأحياء
- التبرك بالصالحين من الأموات

* التبرك بالصالحين من الأحياء :

(أ) وردت أخبار صحيحة فى تبرك الصحابة برسول الله ﷺ وآثاره ، ومن هذه الأخبار ما يأتى :

١ ـ روى الامام البخارى بسنده عن أبى جحيفة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة فأتى بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به ... »

٢ ـ وروى البخارى بسنده عن السائب بن يزيد رضى الله عنه قال : ذهبت بى خالتى إلى النبى ﷺ فقالت : يارسول الله إن ابن أختى وجع فمسح رأسى ودعا لى بالبركة ثم توضأ فشربت من وضوئه ثم قمت خلف ظهره فنظرت خاتم النبوة بين كتفيه .. »[1] .

٣ ـ وروى الامام مسلم بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها فربما جاءوه فى الغداة الباردة فيغمس يده فيها .

٤ ـ وروى الامام مسلم بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لقد رأيت رسول الله ﷺ والحلاق يحلقه وأطاف

---

(١) صحيح البخارى للإمام البخارى جـ ١ ص ٥٩ ط : الشعب .

به أصحابه فما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل »[1] .

(ب) وردت أخبار صحيحة تفيد التبرك بريق المؤمن .

١ ـ روى الامام مسلم بسنده عن سفيان عن عبدربه عن سعيد عن عمرة عن عائشة رضى الله عنها قالت إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى الانسان الشىء منه أو كانت به قرحة أو جرح قال النبى ﷺ بأصبعه هكذا ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها باسم الله[2] تربة أرضنا بريقة[3] بعضنا ليشفى به سقيمنا بإذن ربنا » .

قال الامام النووى معنى الحديث أنه يأخذ من ريق نفسه على أصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شىء فيمسح به على الموضع العليل ويقول هذا الكلام فى حال المسح[4] .

٢ ـ وروى مسلم بسنده عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من أهله نفث[5] عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذى مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدى .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٥ ص ١٧٦ ط : الشعب .
(٢) التقدير أتبرك باسم الله هذه تربه . .
(٣) الريقه اقل من الريق .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٥ ص ١٤ ط : الشعب .
(٥) النفث . نفخ لطيف بلا ريق .

قال الامام النووى اختلف الفقهاء فى النفث والتفل فقيل هما بمعنى ولا يكونان إلا بريق .

وقال أبو عبيد . يشترط فى التفل ريق يسير ، ولا يكون فى النفث .

وقال القاضى وفائدة التفل التبرك بتلك الرطوبة والهواء والنفس المباشرة للرقية والذكر الحسن لكن قال كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر والأسماء الحسنى .

وكان مالك ينفث إذا رقى نفسه .

وفى هذا الحديث استحباب الرقية بالقرآن وبالأذكار وإنما رقى بالمعوذات لأنهن جامعات للاستعاذة من كل المكروهات جملة وتفصيلا ، ففيها الاستعاذة من شر ما خلق فيدخل فيه كل شىء ومن شر النفاثات فى العقد ومن السواحر ومن شر الحاسدين ومن شر الوسواس الخناس[1] .

وعلى ذلك فقد أجاز الشارع التبرك بذوى الفضل من الأنبياء والصالحين .



(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٥ ص ٤٢ ، ٤٣ ط : الشعب .

* التبرك بالصالحين من الأموات :

١ ـ التبرك بآثار النبى ﷺ بعد موته . كان الصحابة رضوان الله عليهم يتبركون بآثاره ﷺ بعد موته فقد ثبت أنه كان له ﷺ جبة عند اسماء بنت أبى بكر كانوا يستشفون بها ، ولا معنى لهذا إلا أنهم كانوا يتوسلون بآثاره إلى الله سبحانه وتعالى فيشفيهم ببركتها(١) .

٢ ـ يقول الشيخ زروق . أعلم أن الناس لم يزالوا يتبركون بآثار أهل الخير كابرا عن كابر من العلماء والصالحين وغيرهم من قديم الزمان ، إلى علم جرى من غير نكير ولا داعية للسكوت عليه ، وهو مما توافرت الدواعى على العمل به طبعا فلو كان حراما لنص عليه الشارع وحذر منه الأئمة قديما(٢) .

٣ ـ ذكر عن الشافعى رحمه الله تعالى أنه تبرك بزيارة قبر موسى الكاظم ، كما تبرك بماء غسل به قميص الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى(٣) .



---

(١) مفاهيم ومقالات وفتاوى للشيخ يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء جـ ١ ص ١٥٥ ، ١٥٦ ط : مجمع البحوث الإسلامية .

(٢ ، ٣) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت على عيد عطيه ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ ط : دار الكتب الحديثة .

الفصل السابع

من أسبابِ الإبتداع

أسباب الابتداع كثيرة وبواعثه متعددة منها :-

* القول فى الدين بغير علم :

حذر الله سبحانه وتعالى من القول بغير علم . وجعل ذلك من المحرمات . بل من أكبرها . يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣) ﴾[1]

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾[2]

وروى الحاكم بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه ... »[3] فإذا ادعى الجاهل العلم وأفتى فى الدين وقع فى

(١) سورة الاعراف آية ٣٣ .
(٢) سورة الانعام آية ١٤٤ .
(٣) الجامع الصغير للسيوطى جـ ٢ ص ٥٧٧ ط : دار الفكر .

البدعة قاصدا أو غير قاصد وكان مبتدعا بادعائه العلم وتعالمه أولا ، وبما استحدثه مما يخالف الشرع بعد ذلك[1] .

* الجهل بأساليب اللغة أو تجاهلها :

يجب على المجتهد فى الدين أن يبحث ما وسعه البحث عن النصوص التى يستند إليها ويتفقه فيها ، فإن عليه أن يدرس اللغة العربية ما وسعه الجهد ، فيما يتصل بموضوع البحث والاجتهاد ، وإلا انحرف عن الدين ووقع فى الابتداع ، ولقد وقع كثير فى بدع من الرأى بسبب الجهل بلسان العرب أو تجاهله نذكر منها مايلى :

١ ـ يقول الأصمعى :

جاء عمرو بن عبيد إلى أبى عمر بن العلاء يناظره فى وجوب عذاب الناس فقال له : يا أباعمر آلله يخلف وعده ؟ فقال : لن يخلف الله وعده . فقال عمرو : فقد قال : وذكر آية وعيد .. فقال أبوعبيد : من العجمة أتيت والوعد غير الايعاد ثم أنشد وإنى إن وعدته أوعدته .. لمخلف إيعادى ومنجز موعدى[2] .

٢ ـ ويقول الامام الرازى فى تفسير قوله تعالى :

﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[3]

---

(١) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها ص ٢٣٥ ط : دار الكتب الحديثة .
(٢) المرجع السابق ص ٢٤٢ ، ٢٤٣ .
(٣) سورة الزمر الآية / ٥٦ .

إن بعض المفسرين زعم أن لِلّه سبحانه وتعالى جنبا واستدل بهذه الآية . وهو استدلال باطل لا تحمله اللغة ، وقد ساق الامام الرازى ما قاله السابقون فى معنى الآية :

* قال ابن عباس : أى ما ضيعت من ثواب الله .
* وقال مقاتل : فى ذكر الله .
* وقال مجاهد : فى أمر الله .
* وقال الحسن : فى طاعة الله .
* وقال ابن جبير : فى حق الله .

قال : الجنب سمى جنبا لأنه جانب من جوانب الشىء ، والشىء الذى يكون من لوازم الشىء وتوابعه يكون كأنه جند من جنوده وجنب من جوانبه ، فلما حصلت هذه المشابهة بين الجنب الذى هو العضو وبين ما يكون لازما للشىء وتابعا له حسن اطلاق لفظ الجنب على الحق والأمر والطاعة(٢) .

* الجهل بالسنة ويشتمل على :

١ ـ الجهل بقانون التمييز بين الأحاديث المقبولة وغيرها وهذا الجهل يترتب عليه الأخذ بالأحاديث الموضوعة والمكذوبة على رسول الله ﷺ على أنها سنة صحيحة .

وقد أبان علماء السنة مقاييس الأحاديث الموضوعة فقالوا : إذا رأيت الحديث يباين المعقول أو يخالف

---

(١) تفسير الرازى ص ٣٧ جـ ٦ ط : عبد الرحمن محمد .

المنقول أو يناقض الأصول ، فاعلم بأنه موضوع ويستخدم هذا المقياس إذا لم تجد الحديث فى كتب السنة المعتمدة أو لم يصرح أحد أئمة الحديث بصحته أو بقبوله [1] .

٢ ـ الجهل بمكانة السنة :

انقسم المبتدعة فى موقفهم من السنة كأساس تشريعى إلى قسمين :

(أ) قسم أنكر ماعدا القرآن الكريم جملة وتفصيلا وقالوا إن فى القرآن الكريم بيانا لكل شىء ولا حاجة إلى ماسواه واستدلوا بقول الحق تبارك وتعالى :

﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ [2]

(ب) قسم أنكر خبر الآحاد ، وهو ما روى من طريق لا تحيل العادة اتفاق رجاله على الكذب على رسول الله ﷺ وهو قسمان :

١ ـ مقبول . وهو الذى توافر فيه ستة شروط :

* اتصال السند .
* عدالة الرواة .
* السلامة من كثرة الخطأ والغفلة .
* السلامة من الشذوذ .
* السلامة من العلة القادحة .

---

(١) تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى تحقيق الأستاذ/ عبد الوهاب عبد اللطيف . جـ ١ ص ٢٧٧ ط : دار الكتب الحديثة ١٣٥٥/ ١٩٦٦ .
(٢) سورة النحل آية ٨٩ .

* مجيء الحديث من طريق آخر حيث كان فى إسناده سيء الحفظ أو مستور لم تعرف أهليته وليس متهما ولا كثير الغلط .

٢ - مردود . وهو ما انتفت منه صفات القبول وهى الشروط الستة المشروطة فى الصحيح[١] .

وما استدل به الفريق الأول المنكر للسنة أصلا واهٍ ولا حجة فيه ذلك لأن السنة إنما هى بيان للقرآن الكريم قال الله تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾[٢]

والعمل بالسنة ليس إلا عملا بالقرآن واتباعا لتوجيهه فى الأخذ بها ثم إن السنة توضح فى أحيان كثيرة ما يراد من الآيات القرآنية وبدونها لا يمكن فهم مراد القرآن وبالتالى لا يتيسر العمل به ، وما استدل به من انكر خبر الآحاد بأنه يفيد الظن ، يقول ابن حجر : قد شاع فاشيا عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد دون نكير فاقتضى الاتفاق منهم على القبول[٣] .

* اتباع الهوى :

الأصل فى الأحكام الشرعية أن لا يوجد منها شيء إلا عند رسول الله ﷺ سواء أكان ذلك عن طريق القرآن أو السنة أو الاجتهاد فى حدود ما أشار إليه رسول الله ﷺ وكل من خالف

---

(١) الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى جـ ١ ص٤ ط : وزارة الأوقاف .
(٢) سورة النحل آية ٤٤ .
(٣) فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر جـ ١٣ ص ٩٦ ط : مصطفى محمد .

ما جاء به الرسول ﷺ فقد خالف المنهج العلمي المقبول فيما يتصل بالتشريع ، وقد ذم الله سبحانه وتعالى من يتبعون الهوى ويعرضون عن الحق يقول الله تعالى :

﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾[1]

وروى الحاكم بسنده عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني »[2] .

وسئل إبراهيم النخعي عن الأهواء أيها خير فقال ما جعل الله في شيء منها مثقال ذرة من خير وما هي إلا زينة الشيطان وما الأمر إلا الأمر الأول يعني ما كان عليه السلف الصالح .

ونخلص من ذلك إلى الهوى وإن كان من الأسباب الخفية ، فإن آثاره تدل عليه ، ونتائجه تظهره وترشد إليه[3] .

---

(١) سورة النجم آية ٢٣ .

(٢) الجامع الصغير في شرح أحاديث البشير النذير للسيوطي جـ ٢ ص ٣٠٣ ط : دار الفكر .

(٣) البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها للدكتور عزت على عيد عطيه ص ٢٩٠ ط : دار الكتب الحديثة .

* التسليم لغير المعصوم والأخذ بغير ما اعتبره الشرع طريقا لثبوت الأحكام :

تقول الشيعة بأن الأئمة معصومون كالأنبياء من الصغائر والكبائر .. والامامة منصب إلهى كالنبوة .

فالنبى مبلغ عن الله والامام مبلغ عن النبى[1] .

وإذا أراد الامام أن يعلم شيئا علمه الله ذلك[2] .

يقول علماء الشيعة على فى كل شئونه مثل النبى كلفه الله بمثل ما كلف النبى فى التبليغ والهداية ، بيده مفاتيح الجنة والنار لا يدخلهما داخل إلا على حد قسمه ، هو الفاروق الأكبر وهو المؤدى عن كل من تقدم . لا يتقدمه أحد إلا أحمد هو والنبى لعلى سبيل واحد ولقد أعطى على الست : « علم المنايا والبلايا ، والوصايا ، وفصل الخطاب » هو صاحب السكرات هو صاحب دولة الدول ، هو صاحب العصا ، وصاحب الميسم ، وهو الدابة التى تكلم الناس[3] .

هذه الأفكار باطلة لأنها ليس لها مصدر من مصادر التشريع الصحيحة والثابتة عن رسول الله ﷺ أو عن السلف الصالح رضوان الله عليهم .



---

(١) المرجع السابق ص ٢٩١ .

(٢) بين الشيعة وأهل السنة لإحسان إلهى ظهيرى ص ١٣٤ ط : دار النصر للطباعة .

(٣) الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله ص ١٨٤ ط : الكيلانى .

الفصل الثامن

من وسائل الوقاية من البدع

- نشر السنة والتعريف بها.
- القضاء على أسباب البدع

من أهم وسائل الوقاية من البدع مايلى :

* نشر السنة والتعريف بها على أوسع نطاق ، فقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلى نبيه ﷺ كتابه الكريم كما أوحى إليه معه بيانه الحكيم إتماما للنعمة ومنعا للقول فى كتاب الله ودينه بغير ما جاء عن الله ورسوله .

ولقد امتن الله على الأمة بما أوحى إليها من القرآن والسنة . والسنة هى الحكمة المبينة للقرآن والمتكاملة معه فى توضيح المنهج الأقوم لتنظيم شئون هذه الحياة فى العقيدة والتشريع والأخلاق والسلوك .

امتن الله بالقرآن والسنة ونظمهما معا فى عقد واحد وجعل مناط هذا الامتنان هو كونهما أنزلا معا على رسول الله ﷺ دون أن يقتصر الانزال والوحى على القرآن وحده[1] .

هذا ما يشير إليه قول الحق تبارك وتعالى

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ﴾ [2]

ونشر السنة على هذا يشمل الكتاب وما بينه من الحديث ونشر كتاب الله يكون بحفظه وتدبر آياته يقول الله تبارك وتعالى :

---

(١) شذرات من علوم السنة للدكتور محمد الأحمدى أبو النور ص ١٥ ط : المجلس الاعلى للشئون الإسلامية .

(٢) سورة البقرة آية ٢٣١ .

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾[1]

ولقد بين رسول الله ﷺ وجوب تبليغ السنة ونشرها على أوسع نطاق يؤيد هذا ما رواه الامام احمد بسنده عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « بلغوا عنى ولو آية. وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »[2] .

*** القضاء على أسباب البدع باتباع مايأتى :**

١ ـ عدم قبول الاجتهاد ممن لا يتأهل له ، ورد الاجتهاد غير المقبول فى نظر الدين مهما كان مصدره .

٢ ـ نبذ التعصب لرأى من الآراء أو اجتهاد من الاجتهادات باعتبار قائليه أو مصدره ، والاهتمام بالوصول إلى الحق من أى طريق .

٣ ـ منع العامة من القول فى الدين وعدم اعتبار آرائهم مهما كانت مناصبهم .

٤ ـ صد تيارات الفكر العقائدى التى لا حاجة للمسلم بها .

٥ ـ الرد على ما يوجه إلى الدين من حملات ظاهرة أو خفية على أساس من العلم الدينى وكشف مظاهر الابتداع وتسليط الأضواء عليها من القرآن والسنة لمنعها من التغلغل والانتشار .

---

(١) سورة ص آية ٢٩ .

(٢) الجامع الصغير فى شرح أحاديث البشير النذير جـ ١ ص ٤٨٨ ط : دار الفكر .

٦ ـ الاحتراز من كل خروج عن حدود السنة مهما قل أثره أو صغر أمره والتحرز فى الحكم بالتبديع أو التفسيق أو التكفير ، لما يثيره ذلك من تعصب للباطل وتفريق الأمة .

٧ ـ صد تيارات الفكر العقائدى ، المشتتة للهمم ، المربكة للعقول ، والتى لا حاجة للمسلم بها .

٨ ـ تربية النشء على أساس المحافظة على السنة وتعميق هذا الاحساس فى نفوسهم حتى يكون ذلك سياجا يحول بين القلوب وبين البدعة .[1] .



---

(١) البدعة وموقف الإسلام منها للدكتور عزت على عيد عطيه ص ٤٩٨ ط : دار الكتب الحديثة .

خاتمة

وبعد :

فقد تناولنا فى كتابنا هذا البدعة وبينا معناها وتاريخها منذ فجر التاريخ وحتى الآن ، كما ذكرنا أنواعها وأقسامها وأحكامها ، وما يتمشى مع الشريعة منها وما يخالفها وموقف الاسلام من كل نوع ، كما أوضحنا آراء العلماء من فقهاء ومحدثين سواء القدامى منهم والمعاصرين وما استدلوا به على صحة أقوالهم وما اعتمدوا عليه فى آرائهم .

كما بينا أن البدعة لا تختص بالأمة الاسلامية فحسب بل هى قديمة عنها وسابقة عليها ..

وأول ما ظهرت البدعة فى الاسلام فى عهد الخلفاء الراشدين ومازالت حتى الآن يزداد خطرها ويتفاقم شرها ويروج لها المغرضون .

وإذا كان الابتداع داء خطيرا يروج له أعداء الدين ليطفئوا به نور السنة المطهرة ، فإن لكل داء دواء ولكل علة شفاء وشفاء هذا الداء هو التمسك بالسنة قولا وعملا وسلوكا وما أحوجنا فى هذه الأيام إلى أن نتمثل قول خاتم الأنبياء وإمام المرسلين : « تركت

فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله وسنتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض »[1] حديث صحيح .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .



(١) جامع الأحاديث للسيوطى جـ٣ ص ٥٧٩ .

من أهم المراجع

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ الجامع لأحكام القرآن للامام القرطبى ط الشعب .
٣ ـ تفسير القرآن العظيم للامام ابن كثير ط الشعب .
٤ ـ التفسير الكبير للامام الفخر الرازى ط الأولى عبدالرحمن محمد .
٥ ـ فى ظلال القرآن للاستاذ سيد قطب ط دار الشروق .
٦ ـ أسباب النزول للنيسابورى ط دار زهران للنشر ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م .
٧ ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر ط مصطفى محمد .
٨ ـ صحيح البخارى للامام البخارى ط الشعب .
٩ ـ صحيح مسلم بشرح النووى ط الشعب .
١٠ ـ الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ط وزارة الأوقاف .
١١ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ الهيثمى ط دار الكتاب العربى .
١٢ ـ سنن الدارمى للامام الكبير أبومحمد عبد الله بن عبدالرحمن ابن الفضل بن بهرام الدارمى ط دار إحياء السنة .
١٣ ـ جامع الأحاديث للامام السيوطى .
١٤ ـ شذرات من علوم السنة للدكتور محمد الأحمدى أبوالنور ط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

١٥ ـ الجامع الصغير للسيوطى ط دار الفكر .
١٦ ـ تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للسيوطى. تحقيق الأستاذ عبدالوهاب عبداللطيف .
١٧ ـ الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى ط دار الكتب العلمية .
١٨ ـ لسان العرب لابن منظور ط دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٧٥ هـ/١٩٥٤ م .
١٩ ـ الاعتصام للامام الشاطبى ط دار عمر بن الخطاب .
٢٠ ـ إحياء علوم الدين للامام الغزالى ط عيسى البابى الحلبى .
٢١ ـ الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيثمى ط عيسى البابى الحلبى .
٢٢ ـ البدعة تحديدها وموقف الاسلام منها للدكتور عزت على عيد عطية ط دار الكتب الحديثة .
٢٣ ـ الوشيعة فى نقد الشيعة لموسى جار الله ط الكيلانى .
٢٤ ـ بين الشيعة وأهل السنة لاحسان ظهيرى ط دار النصر للطباعة .
٢٥ ـ مفاهيم ومقالات وفتاوى للشيخ يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء ط مجمع البحوث الاسلامية .
٢٦ ـ مذكرة التوحيد والفرق للسنة الخامسة الثانوية بالمعاهد الدينية للشيخ حسن متولى ط حجازى ١٣٧٥ هـ/١٩٥٥ م .

الفهرس

صفحة

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٨٩ / ٥٩٠١

مطابع الأهرام بكورنيش النيل

الثمن ١٠٠ قر

مطابع الأهرام بكورنيش النيل